في الارض يقول سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول اعتبروا كيف كان اخر امر المكذبين فلما
نزلت هذه الاية قراها عليهم فلم يؤمنوا فنزل قوله تعالى ان تحرص على هداهم يعني على ايمانهم فان الله لا يهدي
من يضل يعني من قدر عليه الضلالة وعلم انه اهل لذلك وقال مقاتل فان الله لا يهدي يعني يضل يقول من يضلله الله
فلا هادي له قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي لا يهدي بنصب اليا وكسر الدال يعني لا يهدي من يضلله وقرا
الباقون لا يهدى من يضل بضم اليا ونصب الدال على فعل ما لم يسم فاعله وقال ابرهيم ابن الحكم سالت ابي عن قوله
ان الله لا يهدي من يضل قال قال عكرمة قال ابن عباس من يضلله الله لا يهدى وما لهم من ناصرين يعني ما لهم من مانعين من نزول
العذاب لهم قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام
وباباءهم ويسمون اليمين بالله جهد اليمين وكانوا منكرين البعث وحلفوا بالله حين قالوا لا يبعث الله من يموت
وكذبهم الله في مقالتهم وقال بلى وعدا عليه حقا اوجبه على نفسه ليبعثهم بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي يصد
قون بالبعث بعد الموت ليبين لهم الذين كفروا يعني لتستبين لهم عندما خرجوا من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا
انما قولنا لشيء يعني ان بعثهم على الله يسير اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قوله تعالى والذين هاجروا في الله يعني
هاجروا من مكة الى المدينة في طاعة الله من بعد ما ظلموا يعني عذبوا لنبوئنهم في الدنيا حسنة يعني لننزلنهم
بالمدينة ولنعطينهم الغنيمة فهذا الثواب في الدنيا ولاجر الاخرة اكبر يعني افضل لو كانوا يعلمون يعني يصد
قون بالثواب ثم نعتهم فقال الذين صبروا على العذاب وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يثقون بغيره منهم
بلال وعمار بن ياسر وصهيب ابن سنان وخباب ابن الارت قال مقاتل نزلت الاية في هولاء الاربعة وعذبوا
على الايمان بمكة وقال في رواية الكلبي نزلت في ستة نفر من اصحاب رسول الله اسرهم اهل مكة وذكر هولاء الاربع
واثنين اخرين عابس وجبر مولى لقريش فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الاسلام فاما صهيب فابتاع نفسه
بماله ورجع الى المدينة واما ساير اصحابه فقالوا بعض ما اراد وا ثم هاجروا الى المدينة بعد ذلك قوله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحي اليهم كما اوحي اليك وذلك ان مشركي قريش لما بلغهم النبي علم للرسالة ودعاهم الى عبادة الله انكروا
ذلك وقالوا لن يبعث الله رجلا الينا ولو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث الينا من الملايكة الذين عنده فنزل وما
ارسلنا من قبلك الى الامم الماضية الا رجالا مثلك يوحي اليهم كما يوحي اليك قرا عاصم في رواية حفص نوحي بالنون والبا
قون بالياء قال فاسالوا اهل الذكر يعني فان صدقوك والا فقل فاسالوا اهل الذكر الاية يعني اهل التورية والانجيل
ان كنتم لا تعلمون ذلك قوله تعالى بالبينات والزبر وفي الاية تقديم وتاخير يعني وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم
بالبينات

118

بالبينات والزبر وروى اسباط عن السدي قال البينات الحلال والحرام والزبر كتب الانبيا وقال الكلبي البينات
يعني بالايات للامر والنهي بما كانوا ياتون قومهم منها وهو كتاب النبوة التي كانت تاتي به الانبيا مثل عصا موسى وناقة
صالح وقال مقاتل والزبر يعني حديث الكتب ثم قال وانزلنا اليك الذكر يعني القران لتبين للناس يعني لتخبر الناس ما نزل اليهم
يعني ما امروا في الكتاب ولعلهم يتفكرون يعني يتفكرون فيه ليؤمنوا به ثم خوفهم فقال افامن الذين مكروا السيات يعني اشركوا
بالله ان يخسف الله بهم الارض يعني ان يغور بهم الارض حتى يدخلوا فيها الى الارض السفلى او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
يعني من حيث لا يعلمون بهلاكهم او ياخذهم في تقلبهم يعني في سفرهم في ذهابهم ومجيهم في تجارتهم فما هم بمعجزين اي بفائتين
قوله تعالى او ياخذهم على تخوف يعني على تنقص ويقال اخذ القريه بالعذاب ويترك الاخرى قريبة منها فيخوفها بمثل
ذلك وهذا قول مقاتل وروي عن بعض التابعين ان عمر سال جلساه عن قوله او ياخذهم على تخوف فقالوا ما نرى
الا عند بعض ما يرون من الايات تخوفهم فقال عمر ما اراه عند بعض الا ما يتنقصون من معاصي الله فخرج رجل فلقي
اعرابيا فقال يا فلان ما فعل دينك فقال تخففته يعني تنقصته فرجع الى عمر فاخبره ثم قال فان ربكم لرؤف رحيم
لا يعجل عليهم بالعقوبة قوله تعالى اولم يروا قرا عاصم والكسائي تروا بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء بلفظ المغايبة
يعني اولم يعتبروا الى ما خلق الله من شيء عند طلوع الشمس وعند غروبها يتفيؤا ظلاله يدور ظلاله عن اليمين والشمايل وقال
القتبي اصل الفي الرجوع ويتفيؤا الظلال رجوعها من جانب الى جانب واصل السجود التطاطؤ والميل قال سجد البعير
اذا تطاطا وسجدة النخلة اذا مالت ثم قد يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة ودوران الظل
من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله تعالى سجدا لله وهم داخرون صاغرون
ويقال مطيعون قوله تعالى ولله يسجد اي يستسلم ما في السموات من الملايكة والشمس والقمر والنجوم وما في الارض من
دابة يعني يسجد له جميع ما في الارض من دابة والملايكة يعني وما على الارض من الملايكة ويقال فيه تقديم ومعناه ما في السموات
من الملايكة وما في الارض من دابة والملايكة يعني الدواب والملايكة الذين هم في السموات والارض ثم قال وهم لا يستكبرون
يعني لا يتعظمون عن السجود قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون الله ثم روي عن النبي صلم انه قال ان لله ملايكة
في السما السابعة سجودا منذ خلقهم الله ثم الى يوم القيامة ترعد فرايصهم من مخافة الله ثم فاذا كان يوم القيامة
رفعوا رؤسهم فقالوا ما عبدناك حق عبادتك سبحانك فذلك قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون خوفا مطيعين مبجلين
ويقال فوقهم بالقهر والغلبة ويقال معناه يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه بعلوه وقدرته والطريق
الاول اوضح كقوله يد الله فوق ايديهم يعني القهر والغلبة والسلطان ويفعلون ما يؤمرون يعني لا يعصون طرفة عين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)